تفريغ شرح

تراجم أبواب البخاري

أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

miraath.net

ميراث الأنبياء

www.miraath.net

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء وضمن فعاليات دورة الإمامِ ابن قيّم الجوزيَة الشَرعية السّابعة المقامةِ بالمدينة النّبوِيَّة عام ثلاثة وثلاثين وأربعمئة وألف هجرية أن يقدم لكم تسجيلا لدروسٍ في شرح ثلاثيات البخاري ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري –حفظه الله تعالى –نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن ينفع بها الجميع.

الدّرس الأوّل

الحمد لله رب العالمين، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ اللّه تعالى، وخير الهَدي هديُ محمد -صلى الله عليه وآله وسلم -، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكل مُحْدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وبعد:

أيها الإخوة فهذا لقاء علمي متجدد إن شاء الله في هذه الدورة؛ دورة الإمام ابن القيم -رحمة الله تعالى عليه- وهي الدورة الشرعية السابعة - جزى الله القائمين عليها خير الجزاء، والمقرر التدريس فيه في ثلاثيات الإمام البخاري -رحمة الله عليه- وقبل أن أبدأ فيه أقول هنيئا لطالب العلم أن سلك درب طلب العلم، فإن خير ما تُصرف فيه الأعمار وتُقضى فيه الأوقات تحصيل العلم النافع المثمر للعمل الصالح فمن فعل فقد فاز فوزًا عظيمًا، يقول الإمام أبو شامة المقدسي -رحمه الله- المتوفى سنة خمسٍ وستين وستمئة في خطبة الكتاب "المُؤَمَّل للرد إلى الأمر الأول" قال -رحمه الله-: "فليُعلم أن العلم كما قيل أنفس ما

طلبه الطالبون، وأجل شيء رغب فيه الراغبون، وأفضل فضيلة سعى لها الفاضلون، باستثماره سعد الصالحون، وبانتحاء مناره فاز الفائزون، اتفق على شرفه الأمم وتطابقت وتظاهرت الأدلة على تفضيله وتناصرت، ساعد السعادة وأُسُّ السيادة والمرقاة إلى النجاة في الدار الآخرة التي هي مطمح آمال المستبصرين وغاية مِطمار الموفقين... إلى أن قال –رحمه الله– وانضم إلى شرف العلم أن طلبه من أحسن العبادات وأفضلها، والتقرب به إلى الله تعالى من أتم العبادات وأكملها" جاء عن إمامنا أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي –رحمة الله عليه– أنه قال: "ما تُقرب إلى الله –عز وجل– بعد أداء الفريضة بأفضل من طلب العلم" هذه رواية حرملة بن يحيى عنه، قال وفي رواية الربيع بن سليمان عنه قال "طلب العلم أفضل من صلاة النافلة... إلى أن قال وروي معنى ذلك عمن تقدم الشافعي من التابعين وأتباعهم –رضي الله عنهم– وإلى

أن قال بعد أن نقل أقوالًا في المقام قال : وصح عن الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل أنه قال: لابنه عبدالله لما قدم أبو زرعة الرازي من الري إلى بغداد ، قال: يا بني قد اعتضدتُ عن نوافلي مذاكرة هذا الشيخ" أي اكتفي عن النافلة بمذاكرة هذا العالم الذي وفد إلى بغداد، يقول الإمام المقدسي أبو شامة مكملًا : "وكل هؤلاء من أئمة الهدى الذين بهم يقتدى وجاء مثل ذلك عن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- " انتهى كلامه -رحمه الله وغفر له- فشمر أيها المحب لهذا الهدف النبيل أعني في تحصيل العلم الشرعي المثمر للعمل الصالح -بإذن الله تعالى- وإياك وبنيات الطريق ثم بعد هذه التقدمة قبل أن نبدأ في الشرح أرغب أن أتكلم في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الإشارة إلى أهمية الإسناد فهذا المبحث أو هذا الدرس يعتني به.

الأمر الثاني: الكلام باختصار عن العلو في الحديث وأقسامه.

الأمر الثالث : معنى الثلاثيات وذكر بعض جهود الأئمة حول ثلاثيات الإمام أبي عبدالله البخاري - رحمةالله تعالى عليه.-

فأما الأمر الأول: وهو أهمية الإسناد فأقول اعلم وفقك الله لطاعته أن الإسناد خِصيصة من خصائص هذه الأمة لم تشاركها أمة من الأمم يعني في الإسناد؛ يقول الإمام عبدالله بن المبارك - رحمه الله تعالى - كما أخرج ذلك مسلم في مقدمة الصحيح والخطيب في شرف أصحاب الحديث والحاكم في المعرفة، قال الإمام ابن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال في الدين من شاء ما شاء" ويقول الإمام ابن قتيبة الدينوري - رحمه الله- : "وليس لأمة من الأمم إسناد كإسنادهم - يعني هذه الأمة- رجلٌ عن رجلٍ وثقةٌ عن ثقةٍ حتى يبلغ بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته ، فيبين بذلك الصحيح والسقيم

والمتصل والمنقطع والمدلس والسليم" انتهى كلامه - رحمه الله -

وقال الإمام أبو عبد الله الحاكم في المعرفة "سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سلام يقول : ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد، ولا أبغض إليهم من سماع الحديث، وروايته بإسنادٍ" علق أبو عبد الله الحاكم قال : "وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كلَّ من يُنسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا يَنْظُرُ إلى الطّائفة المنصورة إلا بعين الحقارة ويُسمّيها الحشْويَّة -انتبه ضبطها بالتسكين- وكما قيل: وما أشْبَهَ الليلةَ بالبارحة".

وأخرج الإمامُ الخطيب -رحمه الله- في الكفاية وفي شرف أصحاب الحديث بإسناده إلى إبراهيم بن معدان قال: "قال عبدالله بن المبارك: مَثَلُ الذي يطلُبُ أمر دينه بلا إسنادٍ كمثل الذي يرتقي إلى السطح بلا سُلَّمٍ" كيف يمكن يعني؟ هل يُعْقَل هذا؟ لا يُعْقَل، إذًا هذه إلماحة إلى

أهمية الإسناد وأنه من خصائص هذه الأمَّة، ومن خصائص هذه الطائفة الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، وعقَدَ الحافظ الخطيب البغدادي – رحمه الله– فصلًا في رسالته النافعة شرف أصحاب الحديث فقال: "ذِكْرُ بيان فضل الإسناد وأنه مما خصّ الله به هذه الأمة" وعَقَدَ فصلًا آخر وعنون له فقال: "البيان أن الأسانيد هي الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة" وفيه أسند عن الثوري أنه قال: "الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاحٌ فبأي شيء يقاتل؟" وقال الحاكم –رحمه الله– في المعرفة: "فلولا الإسناد، وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه لدَرَسَ منار الإسلام، ولتمكَّن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد فإن الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الأسانيد فيها كانت بُتْرًا " أي مقطوعة لا خِطامَ لها ولا زمام.

وهنا أنبِّه إلى أنه قد حصل في الأعصار المتأخرة حصل فيها تساهلٌ في الإسناد وفي طلبه، وترتَّبَ على هذا التساهل أن حصلت ووقعت مفاسد كثيرة وعظيمة، وضُيِّعَت حقائق، وغُيِّبت سُنَنٌ وأحكام، وظهرت أحاديث منكرة وموضوعة وضعيفة وشاذَّة ونحو ذلك، وترتَّب على العْمَلِ بها البدع والضلالات فإلى الله المشتكى، ولكن أقول: ولكن أهل الحديث المتمسِّكون بالهدى والحق لكلِّ ذلك بالمرصاد، فهُمُ الذّابّون عن سُنَّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المتمسِّكون بها صدقًا، يقول الحافظ الخطيب -رحمه الله- في شرف أصحاب الحديث: "وقد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة، وهدَمَ بهم كل بدعةٍ شنيعة، فهم أمناءُ الله من خليقته، والواسطة بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتُهُم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحجَّتُهم طاهرة، وكلُّ فئةٍ تتحيَّزُ إلى هوى

تَرْجِعُ إليه، أو تستحسن رأيًا تعكُفُ عليه سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عُدَّتُهُم، والسنة حجَّتُهم، والرسول -صلى الله عليه وسلم- فئتُهم، وإليه نسبتهم، لا يُعرِّجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يُقْبَلُ منهم ما رَوَوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهم المأمونون عليه العدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختُلِف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، ومنهم كلُّ عالمٍ فقيه، وإمامٌ رفيعٌ نبيه، وزاهدٌ في قبيلةٍ، ومخصوصٌ بفضيلةٍ، وقارئٌ متقنٌ، وخطيبٌ محسنٌ، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدعٍ باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلحُ من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر النّاظر بالسوء إليهم حسير،

وإن الله على نصرهم لقدير" انتهى كلامه -رحمه الله- وما أعذبه من كلام. وأسند -رحمه الله- عن الإمام علي بن عبدالله المديني -رحمه الله- أنه قال في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-:((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ)) قال الإمام علي: "هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ويذبُّون عن العلم، لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئًا من السنن" قال الخطيب -رحمه الله- معلِّقًا: "فقد جعل ربُّ العالمين الطائفة المنصورة حُرّاس الدين، وصرف عنهم كيد المعاندين -لماذا؟- قال: لتمسُّكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوِزِ والقِفار، وركوب البراري والبحار في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لايعرِّجون عنه إلى

رأيٍ ولا هوى، قبلوا شريعته قولًا وفعلًا، وحرسوا سنته حفظًا ونقلًا حتى ثبَّتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم من ملحدٍ يروم أن يخلِط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذبُّ بأصحاب الحديث عنها، فهم الحُفَّاظُ لأركانها، القوّامون بأمرها وشأنها، إذا صَدَفَ عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون" انتهى كلامه -رحمه الله-.

أما الأمر الثاني: فهو الكلام عن العلوِّ وأقسامه، لتعلم أيها المحب أن طلب العلوِّ في الإسناد فضيلةٌ مُرَغَّبٌ فيها، لأمرين اثنين، لماذا هي فضيلةٌ مُرَغَّبٌ فيها؟ لأمرين اثنين:

أوّلهما: أن طلب العلوِّ سنةٌ عن من سلف، لهذا استَحبَّ أهل العلم من أهل الحديث الرحلة في طلب الحديث، ورحل جابر ورحل غيره -رضي الله تعالى عنهم- في سماع أحاديث، قال الإمام إمام أهل السنة

أحمد بن حنبل -رحمه الله- وقد سُئِل عن الرجل يطلُبُ الإسناد العالي، ما رأيك في هذا؟ قال -رحمه الله-:" طلب الإسناد العالي سنة عن من سلف؛لأن أصحاب عبد الله -يقصد ا بن مسعود- لأن أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة ؛ فيتعلمون من عمر -رضي الله تعالى عنه- ،ويسمعون منه " أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ،وآداب السامع، وقال أيضًا -رحمه الله -:"طلب إسناد العلو من السنة "

وقال الحافظ محمد بن أسلم الطوسي -رحمه الله-:"قُرب الإسناد قربةٌ إلى الله -عز وجل-" ما معنى هذا الكلام؟ وضحه، وشرحه لك الحافظ ابن الصلاح في رسالته المشهورة بماذا؟ بعلوم الحديث لابن الصلاح، أو مقدمة ابن الصلاح، وإلا فاسمها الصحيح ،أو فاسمه الصحيح (معرفة أنواع علم الحديث) هذا اسم الكتاب الصحيح، وإن كان اشتهر باسم

المقدمة ،أو علوم الحديث؛ فلا حرج إلا أن هذا هو الاسم الصحيح .

الشاهد أن الحافظ ابن الصلاح بين المعنى فقال :وهذا كما قال –أيد الطوسي– قال : "لأن قرب الإسناد –لما تقترب– لأن قرب الإسناد قربٌ إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–، والقرب إليه –عليه الصلاة والسلام– قرب إلى الله قرب إلى الله –عز وجل–"

والأمر الثاني: الذي من أجله كان فضيلة مرغبًا فيها أعني علو الإسناد: أن في علو الإسناد بعدٌ عن الخلل، مظنةٌ رئيسة عن البعد عن الخلل وقلة الخطأ في الحديث، فكلما كثرت الوسائط الطبقات، وطال السند كثرت مظنة الخطأ انتبه كلما كثرت الوسائط، وتعددت، وطال الإسناد كثرت مظِنة الخطأ،وكلما قلت أي الوسائط قلت، وكلما قلت قلت

ثم نتكلم عن أقسامه ليُعلم أن العلو على قسمين:

- علو مطلق.

- وعلو نسبي.

ما معنى العلو المطلق؟ العلو المطلق معناه: القرب من النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بعدد قليل بالنسبة إلى سند آخر، يَرِد به ذلك الحديث بعينه، حديث: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بَالْنيَاتِ)) مثلا جاء في رواية، وفي عند مصنف بينه، وبين رسول الله أربعة، وجاء هذا الحديث بعينه عند مصنف آخر بينه وبين رسول الله خمسة؛ فالأول أعلى من الثاني من المصنف الثاني وضح؟ فإذا كان هذا الإسناد العالي الذي عدده قليل إذا كان صحيحًا جمع بين حُسنيين بين العلو والصحة، فذلك الغاية القصوى تلك هي الغاية القصوى، وإلا بمعنى: إلا أن لم يكن صحيحًا ؛فصورة العلو موجودة، يعني لو كان الإسناد فيه ضعف ليس صحيحًا ولم يصل إلى حد الوهى أو الوضع؛ فصورة العلو موجودة صورة العلو ماذا؟ موجودة؛ لكنه ضعيف ،أما إذا كان الإسناد واهيًا ،أو موضوعًا ،

أو لا: أصل له ؛فهذا وجوده كعدمه، وجوده كعدمه.

النوع الثاني أو القسم الثاني النسبي: أن يقل العدد فيه إلى إمام معين أن يقل العدد فيه إلى إمام معين ذا صفةٍ عَليَّة ذا صفة عَليَّة،كمثل الأعمش ،كمثل مالك،كمثل البخاري هؤلاء الأئمة، ونحوهم.

هذا القسم العلو النسبي تحته أقسام نشير إليها سريعًا .

- القسم الأول: القرب بالنسبة إلى رواية الشيخين ، أو أصحاب كتب السنن الأربعة، أو أحد المصنفين المشهورين تقترب منه كالإمام أحمد ،أو مالك ،أو نحوهم بحيث يكون الراوي لو روى الحديث من طريق أحد الأئمة المذكورين يقع لو رواه من طريق الإمام البخاري ، لو رَوَيتَهُ يكون أنزل ؛لكن تروي من طريقٍ آخر تكون قريبًا من طريق البخاري – رحمه الله– تقاربه، يكون أعلى هذا الذي اعتنى به الأئمة ، وهو الذي يسمى عند بعضهم بالمستخرجات،

وإنما اعتنَوا بالمستخرجات قصدًا للعلو يدخل تحت هذا النوع أسماء لعلها تمر عليكم شيءٌ يسمى في علوم الحديث بالموافقة، ونوع يسمى بالمصافحة، ونوع يسمى بالمساواة ، ونوع يسمى بالإبدال أو البدل كل هذه الأربعة تدخل تحت القسم هذا الأول من أنواع العلوالنسبي.

- القسم الثاني: أو الفرع الثاني: العلو بتقدم وفاة الراوي العلو بتقدم وفاة الراوي هذا يسمى علو صفة الذي سبق يسمى علو مسافة، عدد مسافة، أما هنا علو صفة لا علاقة له بالمسافة يقول الحافظ الخليلي- رحمه الله-: " قد يكون الإسناد يعلو على غيره بتقدم موت راويه، وإن كانا متساويين في العدد" ما معنى هذا؟

معناه مثال: عندنا عَلَمٌ ، وعالم ، ومؤلف روى أحاديث كالحاكم أبي عبد الله –رحمه الله– متى مات الحاكم؟ سنة وفاته أربعمئة وخمسة من

الهجرة كانت وفاته -رحمه الله- هذا الحاكم من الرواة عنه ممن أخذ عن الحاكم جمع منهم البيهقي، ومنهم أبو بكر بن خلف.

البيهقي مات -رحمه الله- أربعمئة وثمان وخمسين، أبو بكر بن خلف مات عن أربعمئة وسبعة وثمانين كلاهما من تلاميذ الحاكم ؛لكن البيهقي أقدم وفاة صحيح؟ فهنا إذا جاء راوٍ يروي، روى عن ثلاثة، أخذ عن فلان عن فلان حتى وصل إلى البيهقي، والبيهقي عن الحاكم، هذه الرواية أعلى فيما لو روى عن ثلاثة عن أبي بكر بن خلف الشيرازي مع أنهم ثلاثة هنا ثلاثة؛ لكن بعد الثلاثة، أو اثنين ثم الثالث البيهقي، أو اثنين ثم الثالث الشيرازي لماذا هذا أعلى؟ لأن هذا أقدم وفاة، هوأقدم لقدم وفاته صارت روايته ماذا؟ أعلى، واضح؟

- الثالث: العلو بتقدم السماع من الشيخ، وهذا نوع قد أشار إليه الحافظ بن طاهر المقدسي-رحمه الله- في جزء العلو والنزول جزء

له اسمه العلو والنزول. مامعنى العلو بتقدم السماع من الشيخ؟ يعني من سمع من الشيخ قديمًا هو أعلى ممن سمع منه أخيرًا، وضح؟ طيب هذه باختصار أقسام العلو.

ضدها كما علمت ضد العالي ماذا؟ النازل قلت لكم أن العلو سنة مرغبٌ فيها إذا كان صحيحًا، وعاليًا فذلك الغاية، أو تلك الغاية؛ لكن بعض العلماء ذمَّ النزول قال: "النزول شؤمٌ " كما قال الإمام علي بن المديني -رحمه الله- ، وقال ابن معين-رحمه الله-:" النزول في الحديث، أو الحديث بنزولٍ كالقرحة في الوجه " كالقرحة في الوجه مثل الجرح يعني، طبعًا تفهم من هذا ماذا؟ أن النزول مذموم؛ ولكن انتبه ليس النزول مذمومًا بإطلاق، وليس العلو محمودًا بإطلاقٍ، بل إن النزول يقدم في أحيان على العلو إن كان في النزول خصيصة ليست في العالي،إن كان في هذا النازل خصيصة لاتوجد في العالي مثل: أن يكون رجال الحديث

النازل أحفظ ، وأتقن ، وأضبط من رجال الحديث العالي ، أو بعضهم أفقه ، أو أن الاتصال فيه أظهرمنه في العالي، ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ترجيح النازل على العالي، وقد يكون العلو بضد ذلك فيه مجاهيل، وفيه متاريك، وفيهم كذا، وفيهم كذا فذلك يؤخره عن النازل

قال الإمام عبد الله بن المبارك:"ليس جودة الحديث في قرب الإسناد؛ ولكنَّ جودة الحديث في صحة الرجال" خرج ذلك الخطيب –رحمه الله– ، وابن السمعاني في أدب الإملاء ، والاستملاء بسند لابأس به، وقال أيضًا :"بُعد الإسناد أحبُّ إليَّ إذا كانوا ثقات؛ لأنهم قد تربصوا به، وحديثٌ بعيد الإسنادِ صحيحٌ خير من قريب الإسناد سقيمٍ" خرج هذا أيضا الحافظ بن أبي حاتم في الجرح والتعديل بسند صحيح .

وقال الإمام ابن معين – رحمه الله–:" الحديث بنزول عن ثبتٍ خير من علوٍ عن غير ثبت" وهكذا .

وقال الحافظ عبيد الله بن عمرو الأسدي -رحمه الله- :"حديثٌ بعيد الإسناد صحيح خير من حديثٍ قريب الإسناد سقيم ، أو ضعيف " أخرجه ابن أبي حاتم أيضًا بسندٍ صحيح .

عرفتم أقسام الحديث العالي ، والنازل، وضده ذاك الذي قد نزل.

الأمر الثالث: في الكلام عن الثلاثيات ، وما يتفرع عنها من مسائل:

ستدرس الثلاثيات -بإذن الله تعالى- فما معنى الثلاثيات؟

معنى الثلاثيات: بينه لك العلامة السَّفَّارينيُّ -رحمه الله – في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد فقال-رحمه الله-:" ما كان بين المُخرج للحديث وبين النبي -عليه الصلاة والسلام- ثلاثةُ رواةٍ صحابي وتابعي وتابع تابعي" هذا معنى الثلاثيات، طيب أنا أسأل الآن إذا عرفت المعنى هل هناك ترابط وثيق بين الثلاثيات والعلو أم ليس بينهم ترابط؟ يدخل في أي أقسام العلو، المطلق علو المسافة، إذًا هو متفرع عن العلو من

مسائل العلو، ولهذا لو نظرت في كتب علوم الحديث المطولة، إذا ما تكلموا عن العالي والنازل يتطرقون عن أعلى ما عند البخاري وأنزل ما عنده، وأعلى ما عند مسلم وأنزل ما عنده وهكذا، وضح؟ هذا الذي ذكرناه يسمى الثلاثي الحقيقي.

هناك نوعٌ ثانٍ يعتبر بأنه ثلاثي حكمًا لا حقيقةً، وما حده ؟ حد هذا النوع أي تعريفه: ما كان بين المخرج للحديث وبين النبي –عليه الصلاة والسلام– أربعة رواة:

- ✓ راويان منهم من الأربعة راويان في طبقةٍ واحدة مثل كأن يكون مثلًا تابع تابعي عن تابعيٍ عن تابعيٍ عن صحابي، عندنا تابع تابعي والتابعي يروي عن تابعي والتابعي الثاني يروي عن ماذا ؟ عن صحابي، إذًا عندنا اثنين من الرواة ، التابعين الاثنين في طبقةٍ واحدة.

✓ أوتابع تابعي عن تابعي عن صحابي عن صحابي، أوتابع تابعي عن تابع تابعي عن تابعي عن صحابي فهذا يأخذ حكم الثلاثي يكون ثلاثيًا حكمًا لا حقيقةً نقول هل يوجد لهذا أمثلة ؟ أقول لك كثير أعطيك أربعة أمثلة، اسمع إلى هذا .

- مثال أول: قال الإمام البخاري في الصحيح، حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن عليٍ -رضي الله تعالى عنه- قال" حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أتحبون أَنْ يَكْذِبَ اللهُ وَرَسُولُهُ " مشهور قول عليٍّ هذا تحفظونه، قال الحافظ في الفتح شارحًا، هذا الإسناد عبيد الله بن موسى عن معروف عن أبي الطفيل عن عليٍّ كم؟ أربعة ، قال الحافظ "هذا الإسناد من عوالي البخاري- لماذا من عوالي البخاري ؟- قال لأنه يلتحقُ بالثلاثيات من حيث إن الراوي الثالث منه صحابي وهو أبو الطفيل عامر بن واثل الليثي آخر الصحابة موتًا ، وليس

له في البخاري غير هذا الموضع" انتهى كلامه ، يريد أنه من راوية صحابي عن صحابي

- مثالٌ ثاني : قال الإمام البخاري في الصحيح حدثنا عبيد الله بن موسى عن الأعمش عن أبي وائلٍ عن عبد الله قال قال النبي – صلى الله عليه وسلم – ((أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ)) قال الحافظ في الفتح هذا السندُ مع أنه رباعي يلتحق بالثلاثيات وهو أعلى ما عند البخاري من حيث العدد وهذا في حكمه من جهة أن الأعمش تابعي ، وإن كان روى هذا عن تابعي آخر فإن ذلك التابعي أدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- وإن لم تحصل له صحبة يعني رؤية يسمى إيش؟ مخضرم

- مثالٌ ثالث : قال الإمام البخاري في الصحيح حدثنا مكيُ بن إبراهيم عن الجعيد عن يزيد بن قصيفة عن السائل بن يزيد قال ((كُنَّا نُؤْتَى بِالشَّارِبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِمْرَةِ أَبِي

بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ ، فَنَقُومُ إِلَيْهِ بِأَيْدِينَا، وَنِعَالِنَا، إلى أن قال

حَتَّى كَانَ آخِرُ إِمْرَةِ عُمَرَ، فَجَلَدَ أَرْبَعِينَ حَتَّى إِذَا عَتَوْا وَفَسَقُوا جَلَدَ

ثَمَانِينَ)).

قال –رحمه الله– الحافظ الجُعيد بالتصغير ويقال الجعد تابعيٌ صغير ، وهذا السند للبخاري في غاية العلو لأن بينه وبين التابعي فيه واحدًا فكان في حكم الثلاثيات وإن كان التابعي رواه عن تابعيٍ آخر وله عنده نظائر ومثله ما أخرجه في العلم عن عبيد الله بن موسى عن معروف وهو الذي قد مضى معنا، قال: "فإن أبا الطفيل صحابي فيكون في حكم الثلاثيات لأن بينه وبين الصحابي فيه اثنين وإن كان صحابيًا إنما رواه عن صحابي آخر"

- ومثال رابع ولا أزيد : قال الإمام البخاري في الصحيح حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل عن قيسٍ عن المغيرة بن شعبة عن النبي –

صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: ((لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)) قال الحافظ في الفتح: "قوله حدثنا عبيد الله بن موسى هو العبسي من كبار شيوخ البخاري، وهو من أتباع التابعين وشيخه في هذا الحديث إسماعيل بن أبي خالد وهو تابعي مشهور، وشيخ إسماعيل هو قيس بن أبي حازم من كبار التابعين وهو مخضرمٌ أدرك النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم يرهُ ولهذا الإسناد حكمُ الثلاثيات وإن كان رباعيًا" وضح كثيرة الأمثلة.

ثم ننتقل عن ثلاثيات الإمام البخاري:

انتبه بارك الله فيك، انبه إلى بعض الأمور:

أولًا: لتعلم أنه ليس للإمام البخاري ليس له مؤلفٌ باسم الثلاثيات، لم يؤلف البخاري كتابًا اسمه الثلاثيات، ولذلك من الغلط أن يقال الثلاثيات للإمام البخاري، ولكنها ثلاثيات الإمام البخاري وضح، فلم

يؤلف الإمام مؤلفًا باسم الثلاثيات، إنما هذه الثلاثيات جمعها علماء آخرون جاءوا بعد ذلك بأزمنة متأخرة وضح، اللهم تجوزًا أن نقول الثلاثيات للبخاري باعتبار الأصل، أنه ألف الأصل واضح، ولكن يجب على طالب العلم والحديث خصوصًا أن يكون دقيقًا في لفظه.

الأمر الثاني: الثلاثيات هي أعلى ما عند البخاري، وعدد هذه الثلاثيات، اثنان وعشرون حديثًا، عدد الثلاثيات في صحيح الإمام البخاري اثنان وعشرون حديثًا بالمكرر، بدون المكرر ستة عشر حديثًا، سيأتي معنا أن هذه مكررات سترد إن شاء الله، إذًا بالمكررات اثنان وعشرون، بدون المكررات كم؟ ستة عشر، أطول ما عند البخاري كم؟ التُساعي، وخالف في هذا الحافظ السخاوي.

قال البخاري في الصحيح حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري ح ، قال وحدثنا

إسماعيل قال حدثنا أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن بن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –دخل عليها يومًا فزعًا يقول: ((لا إلهَ إلّا الله ، وَيلٌ للْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ،فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ مِثلَ هذِهِ)) وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش –رضى الله عنها– ((فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)) هذا الحديث قال الحافظ عنه في الفتح، هذا السند كله مدنيون وهو أنزل من الذي قبله، يعني من حديث ساقه قبله بدرجتين، ويقال إنه أطول سند في البخاري، إنه أطول سند في البخاري وهو تساعي الحديث هذا باعتبار الإسناد الأول قبل التحويل ثماني، وباعتبار الثاني المحول تُساعي، ولعل هذا مما فات الحافظ السخاوي، حيث قال في

فتح المغيث وأنزل ما في الصحيحين، مما وقفت عليه ما بينهما وبين النبي -عليه الصلاة والسلام- فيه ثمانية، السخاوي في فتح المغيث شرح ألفية العراقي في الحديث يرى أن أنزل ما في الصحيحين ومنهم البخاري طبعًا، ثمانية، ولكن أنت رأيت الآن وقرأت عليك الإسناد وأنه تُساعي وأشار إلى هذا ماذا؟ الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى- ولعله فات عليه عد هذا الحديث في النازل، تتميمًا أقول شارك الإمام البخاري في أن أعلى من عنده الثلاثيات من أصحاب الكتب الستة، الترمذي وابن ماجه، عندنا الكتب الستة، ستة نعم البخاري أعلم عنده كم؟ ثلاثي من شاركه أيضا الترمذي، وأيضا ابن ماجه، الترمذي حديث واحد فقط فيه حديث ثلاثي واحد فقط، وهو حديث أنس ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ))هذا الحديث الثلاثي الوحيد في جامع الإمام الترمذي، ابن ماجه عنده خمسة كلها بسند واحد، كلها

بسند واحد وهو سند ضعيف، بسبب جبارة بن المغلِّس بالتشديد مع الكسر الحماني وهو ضعيف، وفيه أيضا كثير بن سليب الضبي وهو ضعيف أيضًا.

إذًا شاركه من الترمذي وابن ماجه، مسلم هل عنده ثلاثي؟ سؤال عنده ثلاثي؟ ما عنده ثلاثي في الصحيح، عنده ثلاثي خارج الصحيح، مسلم في الصحيح ليس عنده ثلاثي، خارج الصحيح عنده ثلاثي، لكنها الثلاثيات تلك ليست على شرطه فلذا لم يجعلها في الصحيح وضح.

طيب النسائي أعلى ما عنده إيش؟ رباعي أربعة، أبو داود؟ حصل خلاف في أبي داود، قيل إن أعلى ما عند الإمام أبي داود الرباعي، وعلى هذا جمع من العلم، خالف بهذا أيضًا السخاوي في فتح المغيث، وفي كتابه بذل المجهود في ختم سنن أبي داود -رحمه الله- فذكر أن فيه حديثًا واحدًا ثلاثيًا، حديث واحد ثلاثي، نص على أنه ثلاثي أعلى ما

عنده، ما هو الحديث؟ قال أبو داود في كتاب السنة باب الحوض حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال شهدت أبا برزة دخل عليه عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم وكان في السماط، قال فلما رآه عبيد الله قال إن محمديكم هذا الدحداح ففهمها الشيخ فقال ما كنت أحسب أن أبقى في قوم يعيروني بصحبة محمد –صلى الله عليه وسلم– فقال له عبيد الله إن صحبة محمد –عليه الصلاة والسلام– لك زين غير شين، قال إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يذكر فيه شيئًا، قال أبو برزة له نعم لا مرة ولا اثنتين ولا ثلاثًا ولا أربعًا ولا خمسًا، فمن كذب به أي بالحوض فلاسقاه الله منه ثم خرج مغضبًا.

لماذا عدَّ الحافظ السخاوي هذا الحديث في الثلاثيات؟ بسبب أن الحافظ المزي في تحفة الأشرار ذكره لما ترجم له قال أخرجه أبو داود في

السنة عن مسلم بن إبراهيم عن عبد السلام بن أبي حازم قال شهدت أبا برزة واضح، مع أن عبدالسلام يقول في الإسناد فحدثني فلانٌ، سماه مسلم، يعني ما كان معهم ولم يرَ أبا برزة لكن هذا الحديث لم يسمعه منه، سمعه من شخص حدثه به فصار كم؟ رباعي، طيب ارجع معي -بارك الله فيك- والتحقيق في هذه المسألة، هل هذا رباعي أو ثلاثي؟

إذا رجعت معي إلى معنى الثلاثيات قلت أن هناك ثلاثي الحقيقي وثلاث حكمي، هذا من الثلاثي الحكمي، بدليل ما قال الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد السنباوي المالكي الشهير بابن الأمير الكبير المتوفى سنة اثنتين وثلاثين بعد المئتين والألف في ثبته سماه "سد الأرب من علوم الإسناد والأدب" بعد أن ساق هذا الحديث مسندًا قال -رحمه الله-: "هذا من الرباعيات التي في حكم الثلاثيات" وهو أن يروي التابعي عن تابعيٍ عن صحابي أو صحابي وهو عن صحابي آخر

فيُحسب التابعيان أو الصحابيان بدرجة واحدة فهما اثنان في حكم الواحد فإذا كان معهم راوٍ آخر أخذ عنه المؤلف يقال فيه رباعي في حكم الثلاثي وهذا أعلى ما عند أبي داود، ووافقه أيضًا على هذا القول محمود بن محمد بن خطاب السُبكي في كتابه "المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود" ، فهذا إذًا ثلاثي حكمًا، أما جهود العلماء حول ثلاثيات الإمام البخاري فنقول شرحها كثير من العلماء نذكر بعض الشروحات منها "الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات" شرح الشيخ محمد بن إبراهيم الحضرمي، وفاته سبعمئة وسبع وسبعين وهو مخطوط،

والآخر الشرح الثاني جاء رجلٌ عالمٌ يسمى محمد بن عبد الدائم العسقلاني البرماوي المصري، نعم توفي واحد وثلاثين وثمانمئة، فنظم الثلاثيات جعلها في نظم ثم شرح نظمه فهو شارح للثلاثيات وهو مطبوع أيضًا.

الكتاب الثالث شرح الشيخ محمد شاة بن الحاج حسن متوفى تسعمئة وتسعة وثلاثين أشار إليه فؤاد زدكين هو صاحب كشف الظنون وغيرهما.

من الرسائل المؤلفة في شرح الثلاثيات ، "تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري" وهذا مطبوع للعلامه مُلا علي القاري الحنفي.

كذلك من الشروحات شرح مسند مصر شهاب الدين أحمد بن محمد العجمي الشافعي المصري، وفاته ألف وستة وثمانين ذكر الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات أنه وقف عليه في جامع الزيتونة بتونس وذكر العلامة عبد السلام المباركفوري في سيرة الإمام البخاري نسخة له أيضًا،

من الشروحات أيضًا شرح العلامة أبي الطيب العظيم أبادي صاحب عون المعبود الشهير وسماه "فضل الباري شرح ثلاثيات البخاري"

ذكره أيضًا عبد السلام المباركفوري في سيرة الإمام البخاري؛ لكنه لم يُتم الكتاب.

ومن الشروحات أيضًا شرح الشيخ عبد الصبور بن عبد التواب المولتاني وفاته ألف وثلاثمئة وتسع وأربعين سماه "إنعام المنعم الباري في شرح ثلاثيات البخاري" وهذا قد طُبع عن الجامعة السلفية ببنارس بعناية شيخنا العلامة صفي الرحمان المباركفوري -رحمة الله تعالى عليه- هذه بعض ما يتعلق بهذه الرسالة أو هذه الأحاديث الثلاثيات.

المتن:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:-

فقال الإمام البخاري- رحمه الله تعالى- حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ))

الشرح:

هذا الحديث الكلام عليه من وجوه:-

♦ أولًا: الحديث خرجه البخاري في الصحيح في كتاب العلم؛ باب إثم من كذب على النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأخرجه أيضًا أحمد في المسند عن الضحاك بن مخلد عن يزيد بن أبي عبيد به.

الإمام البخاري شيخه أحمد، والحديث أخرجه أحمد من طريق الضحاك بن مخلد عن من؟ عن يزيد؛ والبخاري يرويه عن مكي عن يزيد صحيح؟! فهنا البخاري -رحمه الله- ساوى شيخه أحمد؛ ما معنى المساواة كنت أشرت لكم فيها؛ ساوى شيخه أحمد؛ الإمام أحمد - رحمه الله-

♦ الوجه الثاني: في تراجمه مكي بن إبراهيم شيخ البخاري هذا، هو مكي بن إبراهيم بن بشير -وليس بشر- بن بشير التميمي الحنظلي البلخي، حافظ مُعمِّر ثقةٌ؛ وهو من شيوخ البخاري - رحمه الله- من أهل الطبقة الأولى في شيوخ البخاري؛ حدث عن سبعة عشر من التابعين؛ هذا مكي هو تابع تابعي، ولد -رحمه الله- سنة مئة وستة وعشرين؛ قلت لكم أنه حافظ ثقة مُعَمِّر مو مُعَمَّر، فهو ولد مئة وستة وعشرين ومات سنة مئتين وخمسة عشر؛ وطلب العلم وهو ابن سبعة عشر سنة؛ طلب الحديث وعمره سبعة عشرة عامًا؛ يعني كم عُمِّر؟!

إذا قلنا مئتين وخمسة عشر الوفاة ، والولادة مئة وستة وعشرين كم؟

نحوًا من تسع وثمانين إلى التسعين نحوًا من ذلك؛ فهو مُعمِّر -رحمه الله- عُمِّرَ؛ حج نحوٍ من ستين حجة؛ ويروي -رحمه الله- مكي عن شيخه يزيد بن أبي عبيد، والحجازي أبو خالد الأسلمي مولى سلمة بن

الأكوع -رضي الله تعالى عنه- ويزيد هذا تابعي ثقةٌ؛ كانت وفاته سنة مئة وستة وأربعين أو مئة وسبعة وأربعين من الهجرة ومات بالمدينة ، ويروي يزيد عن مولاه سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- وهو سلمة بن عمرو، والأكوع لقب له لسلمة -رضي الله تعالى عنه- والأكوع معناه المعوج الكوع، والأكوع قلت لقبٌ له وهو سلمة بن عمرو بن سنان بن عبد الله؛ صحابي جليل شهد بيعة الرضوان مشهور بالشجاعة وبايع في بيعة الرضوان أكثر من مرة كما سيرد معنا بحول الله؛ وكانت تلك في سنة ستٍّ من الهجرة، توفي -رضي الله عنه- سنة أربع وسبعين من الهجرة؛ سكن المدينة ولمَّا قُتل عُثمان -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- خرج من المدينة فسكن الربدة، وتزوج بها وولد له بها؛ ثم قبل وفاته بليالٍ يسيرة رجع إلى المدينة ومات في المدينة -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

♦ الوجه الثالث: في قوله -عليه الصلاة والسلام- ((مَنْ يَقُلْ)) من هنا

شرطية؛ وفعل الشرط يقل؛ وجواب الشرط ((فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَده مِنْ النَّار))

وذكر - عليه الصلاة والسلام - فقال ((يَقُلْ)) لأنه الأكثر؛ ذكر القول هنا لأنه الأكثر؛ وإلا فيدخل في الوعيد هذا الفعل والتقرير أيضًا؛ فكل ما يتعلق برسول الله -عليه الصلاة والسلام- ونسبته إليه أو نُسب إليه من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو يتعلق بشمائله أو غير ذلك، وهو ليس كذلك فهو داخل تحت هذا الوعيد؛ وعموم الوعيد يدل عليه؛ فقد جاء في الصحيح عند البخاري وغيره حديث الزبير -رضي الله تعالى عنه- قوله -عليه الصلاة والسلام- ((مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمِّدًا فليتبوأ مقعَدَه مِنَ النَّارِ)) ((مَنْ كَذَبَ عليَّ)) ما قال من قال علىَّ، أو من يقل عليَّ فأطلق الكذب عليه سواءً كان قولًا أو فعلًا أو تقريرًا أو غير ذلك كما مر؛ وضح؟!

وأيضًا حديث أنس في الصحيحين ((مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) ؛ ونحوه أيضًا ما جاء من حديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد وغيرهم -رضي الله تعالى عنهم- فالعمومات تدخل ما ذكرناه، وهو أن عموم النسبة إليه قولًا أو فعلًا أو تقريرًا يدخل في هذا الوعيد وهو لم يصح عنه أو لم يثبت.

قوله:((مَا لَمْ أَقُلْ)) أي: قال عني شيئا لم أقله؛ وهذه الجملة تأكيد لما قبلها، قال:((مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ)) أي كذبًا ((مَا لَمْ أَقُلْ)) هذا تأكيدٌ بأن هذا المنسوب إليه -عليه الصلاة والسلام -لم يقله فإذًا هي تأكيدٌ لما قبله؛ فيدعي زيدٌ من الناس أو عمروٌ من الناس أن رسول الله -عليه الصلاة والسلام - قال أو فعل أو قرر أو صفته كذا أو أو إلى آخره؛ وهو ليس كذلك فهو كذبٌ عليَّ وصاحبه متوعد بقوله: ((فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))

يقول الحافظ ابن حجر –رحمه الله– : " مُقتضى هذا الحديث استواء تحريم الكذب عليه في كل حال " استواء الكذب يعني: في الحرمة والغلظ استواء تحريم الكذب عليه في كل حال سواء كان في اليقظة أو المنام أو النوم؛لا تكذب عليه أبدًا؛ ولا تنسب إليه شيئًا ومن ذلك تعرف أن الرؤى والمنامات وقال لي وقلت له؛ ويبنون عليه أحكامًا، ويبنون عليه كرامات وغير ذلك أليس كذلك؟!

وهذه الجملة في قوله – عليه الصلاة والسلام –((مَا لَمْ أَقُلْ)) خرجت مخرج الغالب؛ لأنه كما مر فإن الكذب يعم القول والفعل والتقرير كما مضى؛ وضح؟!

قوله – عليه الصلاة والسلام –: ((فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) قلنا إن هذه الجملة جواب الشرط، والتقدير من يقل عليَّ فليتبوأ أي ليتخذ لنفسه منزلًا أو مكانًا في النار، أو مسكنًا في النار لأن المقعد هو المنزل أو

المسكن، قوله – عليه الصلاة والسلام -: ((مِنَ النَّارِ)) هنا من تحتمل أنها بيانية أو ابتدائية أو تبعضية وكلمة ((فَلْيَتَبَوَّأْ)) هنا مبناها أمر، ومعناها الخبر، أو أمر تهكمٍ وتغليظ وتهديد، أو دعاء على فاعل ذلك؛ بأن يُبوئه الله منزلًا ومسكنًا في النار – والعياذ بالله- قيلت هذه المعاني في معنى فليتبوأ، قال الحافظ ابن حجر: " وأَولاها أَوْلَاها" أي: أنه أمرٌ بمعنى الخبر، وهذا الأولوية التي ارتئاها الحافظ دلّل عليها وما استدلَّ له صحيح، قال:" ويؤيده ما رواه أحمد بسندٍ صحيح عن ابن عمر – رضي الله عنهما- بلفظ: ((إِنَّ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَيَّ يُبْنَى لَهُ بَيْتٌ فِي النَّارِ)) أي: أن النبي- عليه الصلاة والسلام - يقول: ((إِنَّ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَيَّ يُبْنَى لَهُ بَيْتٌ فِي النَّارِ)) -والعياذ بالله-

♦ الوجه الرابع: فهم بعض أهل الأهواء وهم الكَّرامية أن قوله ((كَذَبَ عليَّ)) له مفهوم، وعليه قالوا بجواز الكذب له لا عليه، وبالتالي

انجروا فوضعوا الأحاديث في باب الفضائل والترغيب والترهيب ونحوها؛ فقالوا نحن نكذب له لا عليه- والعياذ بالله- وهذا الفهم فهمٌ باطل من وجوه:

- الوجه الأول:- أن هذا الفهم لم يسبقهم إليه أحدٌ من السلف؛ فخير القرون من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- والتابعين ما فعلوا هذا؛ بل إن الصحابة في أحاديث ذكرنا طرف منها حديث الزبير وحديث أنس -رضي الله تعالى عنهم- كانوا يتحرزون في اللفظ ويتمنعون من التحديث خشية أن يقع الواحد منهم في هذا الوعيد؛ بل إن أنس -رضي الله تعالى عنه- كان إذا حدث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من شدة حذره كان يقول :" أو كما قال رسول الله أو كما قال" يأتي بهذه اللفظة " أو كما قال رسول الله أو كما قال" قيل عنه هذا وجاء عنه هذا، من باب التحرز.

الإمام مالك بن أنس -رضي الله تعالى عنه ورحمه- كان إذا شك في حرفٍ في حديث أمسك عن التحديث به؛ أمسك وضابط له؛ شك في حرف أمسك عن التحديث به؛ إذًا هذا الفهم الذي ساروا إليه ما سبقهم إليه أحد.

- وثانيًا: أن العموم الوارد في تغليظ الكذب وعظم جرم الكذب؛ وأنه جرم عظيم يشمل ذلك كله؛ يشمل ما قالوه سواءً كان له أو عليه؛ ولا شك أن الكذب عليه -عليه الصلاة والسلام- أشد جرمًا وأعظم قبحًا بدليل ما جاء في الصحيحين من حديث المغيرة -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)) وضح؟!

ثم إنه لا يُتصور الكذب له، لأن نهى - عليه الصلاة والسلام- عن

الكذب مطلقًا.

قال الكرمني -رحمه الله- في شرح البخاري :" معنى كذب عليَّ أي نسب إليَّ سواءٌ كان عليه أو له"

♦ الوجه الخامس: هذا الحديث نص أهل العلم -رحمة الله عليهم- على أنه متواتر، حديث متواترٌ؛ وقد رواه جمعٌ من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- عدهم بعض أهل العلم فبلغ نحو من مئة صحابي ونحو ذلك؛ يزيدون أو ينقصون ، فمن هذه الأحاديث أو هذه الأسانيد منها الصحيح ومنها الحسن ومنها الضعيف ومنها الساقط ومنها الواهي؛ واضح؟!

وعلى كل حال فهو حديث ثابت عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- خرجه أصحاب الصحيحين ومن اشترط الصحة ومن سواهم.

الوجه السادس والأخير: يستفاد منه تحريم رواية الحديث الموضوع وذكره، وأنه لا يجوز لك أن ترويه إلا ببيان حاله؛ لأن ذلك من الغش للمسلمين، وأنت تعلم أنه حديث موضوع ثم تُمسك؛ فهذا من الغش؛ ولو كان في الفضائل أو الترغيب والترهيب فالأمر واحد؛

قال الإمام مسلم -رحمه الله- في مقدمة الصحيح: " واعلم وفقك الله أنَّ الواجب على كل أحدٍ عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقاتِ الناقلين لها من المتهمين أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع".

قال الحافظ ابن الصلاح -رحمه الله- " ولا تحل روايته -أي الحديث الموضوع- لأحدٍ علم حاله في أي معنًى كان إلا مقرونًا ببيان وضعه " ولهذا لما رأى الإمام البخاري حديثًا قد رواه أحدهم وهو حديث

موضوع كتب عليه : " هذا حديث يستحق صاحبه عليه – من يرويه يعني– الحبس الطويل والضرب الكثير" –والعياذ بالله– أو كما قال – رحمه الله–.

نقف عند هذا

وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا.